

## ميلاد السيدة

أجابها السيد يسوع قائلاً لمرتا: "مرتا مرتا إنك مهتمة و مضطربة بأمر كثيرة و لكن الحاجة إلى واحد. أما مريم فإنها اختارت النصيب الصالح الذي لا ينزع منها" (لوقا 10: 38-42 و 11: 27-28).

كل مخلوق بشري فيه بعضاً من مرتا. يأتي المسيح إلى بيتنا للعشاء، فنصرف كل وقتنا قبل وصوله في أمور كثيرة من تنظيف و غسيل و طبخ و... كانت مرتا تفعل كل هذه الأمور بينما كانت أختها مريم تنتظر وصوله. و عندما جلس في صالون البيت يعلم الحاضرين جلست مريم بجانبه تسمع تعليمه بينما استمرت مرتا في شغل البيت. احتجّت مرتا لأن أختها لم تساعد. أجابها السيد: " إن ما تعمله ليس ما أريده. أريد ما تفعله أختك. المهم هو السماع لكلمة الحياة. و اختارت أختك ذلك".

الكثير من النساء لم و لن يغفرن للمسيح كلامه هذا. بينما ما قاله هو: " ملأت وقتك يا مرتا بأمر غير مهمة لحياتك، فأسأت فهم الشيء المهم الوحيد".

الإنسان حيوان متطلب. ليس من نهاية لمتطلباته. إن الدعاية اليوم قد أقنعت الكثير من البشر بأن الحياة سوف لن تكون سعيدة إلا إذا حصلنا على كل ما نشتهي: آخر موديل سيارة، ثياب، بيت أكبر، سفر حول العالم سنويا.... كتب أحدهم ما يلي: " نشبه الأولاد الصغار الذين عرفهم مليئة بالألعاب غير المفتوحة، بالمأكولات النصف مأكولة، بالكتب نصف المقرؤة... و مع ذلك يقفوا في باب الغرفة و يصرخوا: نريد أكثر عوضاً من أن يستعملوا ما عندهم و يفرحوا بهم. " مهتمة و مضطربة بأمر كثيرة".

قام مسؤول من أوروبا الشرقية بعد سقوط الشيوعية بزيارة لبعض المدن الأميركية. راقب بأن الأمريكي العادي يصرف كميات كبيرة من المال على مسراته، فقال له: " ماذا تبغي عمله من كل هذه المسرات؟ أتريد أن تتلذذ بالحياة حتى الموت؟ ". كلا! أجابه الأمريكي: " إنها الرغبة في التخلص من الواقع. " التخلص؟ " هذا شيء جديد عليّ. عندكم الحضارة الأغنى و الأجل في التاريخ، و حياتكم الأكثر امتلاء في العالم، و أسمع منك بأنكم تريدون " التخلص؟"

### الحاجة إلى واحدة:

مع كل الغنى و المال، لا يجد الكثير من شعوب اليوم السلام و الرضى اللذين يشتهوهم. ماذا يقول ربنا جواباً على كل هذه الأمور؟ " الحاجة إلى واحدة". يدعونا لنبسّ حياتنا، أن نبتعد عن ما يشوش عقولنا، و أن نركّز على الشيء الوحيد المهم. و أن نتبعه خلال حياتنا.

قال أحدهم: " أنا لا أريد ان يحلني الثور، أريد بنفسى أن أحلّه". غنى الإنسان ليس بما لديه من أموال و أرزاق و ... لكن غناه بكمية الأمور التي يمكن أن يعيش بدونها. يطلب منا السيد أن نتخلص من الزيادات و الرواسب التي تسبب لنا اضطراباً و اهتماماً غير ضروري. بسّ الحياة و أكتفي " بالواحدة الضرورية".

ففي رسائل الرسول بولس نقرأ غالباً عبارة " واحدة! واحدة!"، " أن أعرف المسيح". كل شيء آخر لا قيمة له. الواحد الضروري الذي أفعله يُنسيني ما سيحدث و يصوّب عقلي نحو الواحد الضروري " يسوع المسيح". ليس من قيمة لشيء إلا للمسيح. ليس هناك من شيء سيبقى إلى الأبد إلا المسيح. إنه نفسه

الجوهرة الغالية التي بعنا كل شيء لنشترئها. فيه كل الحكمة و المعرفة. إنه هو الطريق و الحق و الحياة. الإيمان به يعطي حياة أبدية، مغفرة، سرور، سلام، هدف و معنى الخ...

سرّ البساطة هو في أن يكون المسيح الهدف الأسمى و الأوحد في الحياة. "طهارة القلب هي في أن نريد واحدة فقط". قال الفيلسوف كيركياغرد: " أن نختار المسيح و خلاصه لحياتنا فوق أي شيء آخر – هذه هي الواحدة الضرورية. لنذع جانباً كل الأعذار و الفلسفات و أن نصوّب عقولنا على المسيح و نتبعه، هذه هي الواحدة الضرورية. أن نحب الرب يسوع من كل القلب، العقل و القوة و القريب كالنفس، هذه هي الواحدة الضروري. " طعامي " قال الرب، هو أن أعمل مشيئة الذي أرسلني و أن أتمّ عمله". هذه هي الواحدة الضرورية.

" لقد اختارت مريم النصيب الصالح الذي لا ينزع منها". لنسأل السؤال المهم عن الأمور الكثيرة التي نقضي حياتنا راكضين وراءها: " إلى متى ستستمر؟ الجمال؟ إلى متى؟ المال؟ إلى متى؟ الجاه؟ إلى متى؟ الملذات؟ حتى متى؟

" اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي للحياة الأبدية الذي يعطيكم ابن الإنسان لأن هذا الله الأب قد ختمه" (يوحنا 6: 27).

" العالم و مسراته سيزولوا و لكن الذي يعمل إرادة الله سيحيا إلى الأبد".

أمين

المتروبوليت بولس صليبيا